- "دور مدارس تعليم عمارة البيئة في إعادة تأهيل المناطق ذات القيمة في المدينة العربية. دراسة حالة: إعادة تأهيل منطقة الرفاع الشرقي- دولة البحرين" (٢٤ - ٢٧من سبتمبر ٢٠٠١م) (ص ص: ٢٣٥ -٢٥٧). ندوة التراث العمراني في المدن العربية بين المحافظة والمعاصرة. المعهد العربي لإنماء المدن. حمص. الجمهورية العربية السورية.

المستخلص: تمتلك المدن العربية نموذجاً متميزاً من التراث ذو القيمة على مستوى العالم. تتعدد توجهات الرغبة في الحفاظ على ذلك التراث، ومن ثم تعددت الجهات المسؤولة عنه، فهناك الهيئات الحكومية والمعاهد التابعة للجامعات والمنظمات غير الرسمية . حتى الآن، لم يلتفت إلى دور التعليم الجامعي في القيام بالمساهمة في مسؤوليات الحفاظ وإعادة التأهيل على ذلك التراث العمراني الفريد، وذلك على الرغم من تعدد المقررات المدرسية التي تعمل على ذلك، بل إن هناك بعض أقسام كليات الهندسة والعمارة والتخطيط تعتبر أن هذا المنهج يجب أن يكون ضمن أهم محاور تعليم طلابها. تقدم هذه الورقة بعض ملامح التجربة العربية في قسم عمارة البيئة بكلية العمارة والتخطيط جامعة الملك فيصل بالسعودية بهدف الإشارة إلى بعض مبادئ وأسس التعامل مع مشروعات إعادة التأهيل، والوصول إلى منهج صياغة برامج الحفاظ وكيفية تنفيذ هذه البرامج. أما المساهمة هنا فهي التعريف بشكل الدور الذي يمكن أن يقوم به طلاب قسم عمارة البيئة للمساهمة في برامج الحفاظ على المناطق ذات القيمة.

١. المناطق ذات القيمة- مفاهيم وأفكار

يقدم هذا الفصل شرحاً موجزاً للمفاهيم والأفكار التي تتضمنها هذه الدراسة.

١. ١ في المفاهيم- عن القيمة والمناطق ذات القيمة والتراث والآثار

أولاً- القيمة: القيمة أهي احتياج أم ضرورة؟ القيمة هي كل عزيز لدينا له في النفس مقدار، يطفو بنا فوق الكل، يحلق في عنان السماء، يجوب الأفاق، يتجاوز الحلم والوسيلة، تسانده الفضيلة والإيمان، تعمقه الأحداث والمواقف والتجارب. الحياة قيمة، العمل قيمة، الحلم قيمة، والقيمة هنا كل ما يحمل من مفاهيم القيم الإنسانية المستمدة من طبيعة الفطرة يدعمها بعمق الدين، فالسلعة ذات قيمة والمال، والجاه، والممتلكات والناس كمان نسبياً لا ننكر أن لها قيمة، أيضاً المكان له قيمه، قد يستمد المكان قيمته من التاريخ من التذكارات والآراء، من الأحداث والناس، من الزمن والأيام، من الفكرة والابتكار، من الروعة والإبداع، ولكن يبقى أنه له قيمة.

ثانياً- المناطق ذات القيمة فهو مفهوم أطلق في الحاضر القريب على الأمكنة القديمة في المدينة العربية التقليدية، تلك الأمكنة التي تحمل بعد الزمن كأساس وبعدي الحضارة والثراء في البناء معنى ومحتوى، هي كل مكان فيه موجودات ذات قيمة مثل بناء قديم له تاريخ، مرت فيه أحداث، أوتراكمت عليه متغيرات العصور، كل مكان ما زال يحمل في جوانبه خبرات الماضي القديم وجمال البناء، كل مكان فيه العمارة والعمران إبداع. وثمة تأكيد في هذا المفهوم- أعني المناطق ذات القيمة- على أن يجب أن تكون فيه موجودات ذات قيمة من: بناءات معمارية مثل: المساجد والقصور والقلاع والأسوار والبوابات ومنشآت الحياة اليومية كالسكن والعمل والإدارة، أو بناءات عمرانية مثل: كتلة بنائية فيها نسيج متضام، يتعانق فيه المبني والمفتوح، يضم شوارع وأسواق وساحات.

ثالثاً- التراث والآثار: التعريف السابق إذن يتكلم عن المناطق التي بها تراث بنائي، قد تتواجد في تلك المناطق آثار لتضيف للمفهوم معنى آخر، فالتراث هو المخزون المعرفي والحضاري المتراكم عبر الزمن، وعلى مر التاريخ، بجهد الأفراد والمجتمعات، والمدينة العربية بكاملها تراث. بينما الأثر هو كيان مادي قد لا يحمل تراكم ولكنه يعبر عن شئ وجد في الماضي وما زال في الحاضر مثل المسلة المصرية أو حدائق بابل المعلقة أو سور الصين العظيم.

ترك المكان للتدهور والانهيار موت، يشترك الناس في البناء والهدم. وكما يكون الموت راحة للناس، أحياناً يأتي الموت للبناء ليكون فيه متسعاً للجديد. يأتي الموت بغتة للإنسان لا فرق عنده بين شيخ أو شاب، بينما البناء يشيخ مع الزمن، يموت فجأة فقط إذا كان هناك عيب فيه، هو أيضاً يتداعى وينهار ويفقد وظائفه الواحدة بعد الأخرى، قد تخرب كل أعضاؤه ويظل يحيا، يحمل البناء روح الإنسان وعطاؤه، يحمل هذا السر الكامن وراء معنى الجمال.

قد يكون الجمال إذن في روح المكان وبمقدار العلاقة الحميمة والأصيلة بين الناس والمكان. نشأت المدن شابة قوية ببنيانها المادي المصنوع بجهد الإنسان، كانت ملبية في الزمن الماضي لاحتياجات مستعمليها، تطورت الاحتياجات وزاد الناس، تقلصت المدن عليهم، خنقتهم، اعتدوا عليها بالزحام والحركة وتلوث الهواء والضوضاء والمخلفات، انهارت الأنهار والبحار، غابت الطبيعة وراء بناء الإنسان بغير رحمة، رحلت الحياة الفطرية بغير رجعة، ازداد ظلم الإنسان للمكان، بنى المصانع، اجتاح المناطق الخضراء والمفتوحة (رئة المدينة)، رفع البنيان وتجاوز السحاب، حفر الأنفاق وعلا الكباري، سادت حركة الآلة، انكمش الإنسان من أفعال الإنسان، تدهور البناء ليس فقط بعامل الزمن، فمن الزمن البعيد لا تزال الآثار الباقية تدل على أنها يمكن أن تعيش طويلاً، لولا تدخل الإنسان ليجعل من أعمارها قصيرة.

ثانياً- اتجاهات التعامل مع المناطق ذات القيمة

ما يزال هذا السر الكامن، المحير في روح المكان القديم، يطل على الزائر هناك ويدعوه ليستمتع بما خلفه الأجداد. تنبه الإنسان المعاصر إلى أن المدينة تحتضر، وأن الخروج منها رحمة لها ولمن يرغب في أن يعيش. أنشأ المدن الجديدة، خرجت الصناعات والملوثات، مهدت الطرق إليها. وراحت تظهر في الأفق تأثير دعوات المهتمين بالمدن أمثال: المعماري الفرنسي (فيوليه لو دو دوك) Violet Le Duc ودعوته لترميم الآثار ذات الأهمية، والإيطالي (كاميللو بويتو) Camillo Boito الذي دعا لتعميم مفهوم المحافظة والصيانة على الآثار لجعلها باقية وليس الغرض إعادتها إلى حالتها الأصلية، عمت فكرة الحفاظ على النطاق المكاني المهم أو الذي له قيمة مستمدة من التاريخ والذكريات، وأصبحت النظرة شاملة للمكان بكامله باعتباره كيان متكامل[١]. إذن سيكون الاهتمام ليس بالمبني فقط وترميمه أو صيانته، لكن المكان بمنشآته وفراغه المفتوح.

تعددت الدعوات في الغرب نحو إعادة التأهيل rehabilitation للأمكنة المفتوحة، وهي تتشابه في المسمي بين الإنسان الذي أصيب بعلة ويعاد تأهيله ليمارس العيش مرة أخرى وفق الظروف المحيطة وبالإمكانات المتاحة له، جوهره يعني بالتعامل مع هذه الأمكنة وفق ظروفها هي، أي دون تحميلها طاقات قد تقضي عليها فهو يعني بالحفاظ على المنشآت ولا مانع من ترميمها وتحسين حالتها، الاستفادة بموارد المكان الكامنة فيها كالمنشآت والخدمات والعناصر ذات القيمة والطرقات وقوى الطبيعة والإنسان. عملية إعادة التأهيل تكون للمناطق ذات القيمة وتتم خلالها عملية الارتقاء upgrading برفع كفاءة البنية الأساسية والخدمات وإعادة تحسين المكان improvement.[٢]

يستفيد الناس من إعادة تأهيل مناطقهم ذات القيمة لعدة أسباب منها: ربطهم بالماضي الجميل وتعريفهم بتطورات الحياة خلال العمارة مرآة المكان، تهيئة البيئات الخارجية المفتوحة حول المنشآت ذات القيمة يعطيها ميزة

مع توجهات الباحث باعتباره مدرس المادة لأربع سنوات متتالية في إعداد طلاب قسم عمارة البيئة بما يتناسب مع متطلبات السوق المهني في الحاضر والمستقبل. وكان التركيز على اختيار المشروعات في المناطق ذات القيمة التي تجمع بين ثلاثة أمكنة خارجية هي: أ- المنطقة التاريخية التي تحمل ملمحاً أثرياً. ب- المنطقة التقليدية التي تجمع بين القديم والمعاصر. ج- المنطقة المفتوحة الجاهزة للتنمية المستقبلية. **وهنا ارتكز الفكر التعليمي على ثلاث توجهات للحفاظ وإعادة التأهيل هي:**

- تحسين النطاق الأثري القائم improvement.

- الارتقاء بالنطاق التقليدي upgrading.

- تنمية النطاق الحديث development.

وتظل هناك العلاقة التبادلية بين النطاقات الثلاثة القدي- التقليدي- الجديد، وتملأ تلك الأمكنة تحديات التهيئة من مهارات العمارة وتخطيط المواقع والتصميم العمراني وعمارة البيئة، وكلها متطلبات المعماري المعاصر. (الشكل ١)

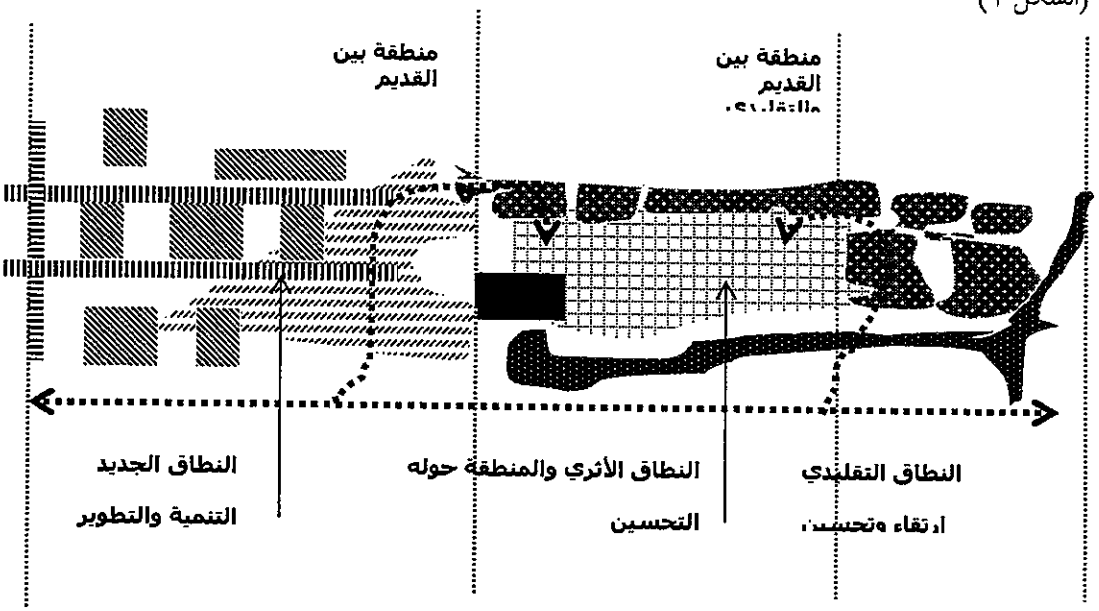

(شكل ١) مشروعات الأمكنة الخارجية المفتوحة وسياسات إعادة التأهيل. من إعداد الباحث

في الفترة من العام ١٩٩٦م وحتى العام ١٩٩٩م قام طلاب قسم عمارة البيئة بالعديد من المشروعات في المناطق ذات القيمة وعلى وجه الخصوص في بلدة الإحساء، بالمنطقة الشرقية بالسعودية، ومن هذه المشروعات: تطوير الفراغ العمراني حول جبل قارة، تطوير المنطقة المحيطة بقصر إبراهيم، تصميم سوق يوم الجمعة ببلدة الطرف، وتطوير وتنمية قصر محمد العبد الوهاب، بلدة دارين بجزيرة تاروت، التنسيق العمراني لمنطقة الديرة بجزيرة تاروت، وإعادة تأهيل المنطقة القديمة لمركز بلدة الكوت.ولمزيد من الاستفادة بتنويع الخبرات انتقل الطلاب في العام الجامعي ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م إلى دولة البحرين لاختيار مشروع إعادة تأهيل منطقة الرفاع الشرقي.[٨]

المحور الثاني– مقترح التنمية development proposal

رسم مخطط التنمية المقترح– البديل الأوفق

بهدف الوصول إلى استراتيجية منظمة وموضوعية للتنمية تتدرج خطواتها على النحو الآتي: (الشكل ٤)

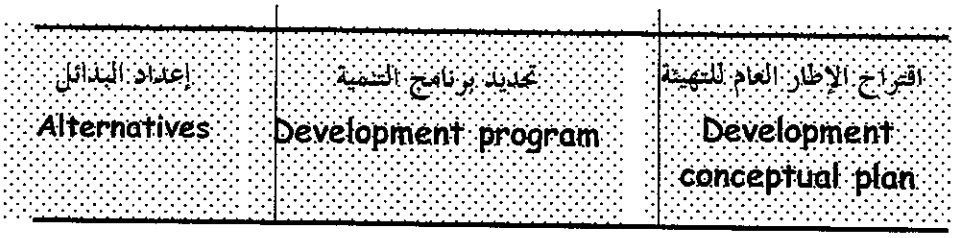

(شكل ٤) ثلاثة خطوات لإعداد مقترح التنمية

ا – اقتراح الإطار العام لتهيئة المكان development conceptual plan، ب– تحديد برنامج التنمية المقترح development program، ج– إعداد بدائل التصميم alternatives وتقييم البدائل evaluation واختيار البديل الأوفق.

المحور الثالث– خطط التنمية development master plan

بلورة الخطة المستحدثة لتنمية المكان– التنمية

الهدف من هذه المرحلة هو التعبير عن الأفكار والطموحات ووضع تصور في مخطط حقيقي، تتضمن هـــذه المرحلة أربع خطوات: (الشكل ٥)

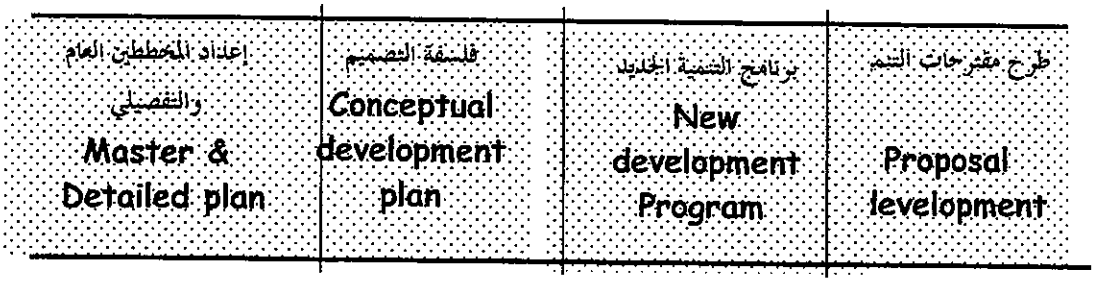

(شكل ٥) أربع خطوات لإعداد مخطط التنمية

أ– إعادة طرح مقترحات التنمية proposals development، ب– إعداد البرنامج المقترح للتنمية الجديدة development program، ج– فلسفة التصميم conceptual development plan د– إعداد المخطط العام master plan والمخطط التفصيلي detailed plan.

ثانياً– المهام الأساسية وتدرج خطوات التهيئة

تطبيق أهداف المحاور الثلاثة يتطلب تنفيذ أربع مهام: (الشكل ٦)

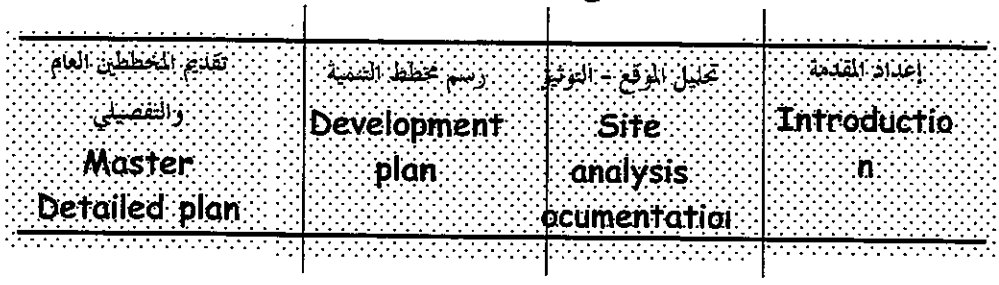

(شكل ٦) أربع مهام لتحقيق محاور تحليل المواقع في المستوى المتوسط

– الخطوة الرابعة: عرض دلالات التصميم site implications

بيان المشكلات الموجودة في الموقع على مستوى كل من: المظهر العام، المنشآت، العلامات المميزة، الحركة والانتقال، مواقف السيارات، سلوكيات الجماعة، تنسيق المواقع، والبحث عن حلول لها من المصادر أو من التجارب السابقة في المشروعات البديلة أو وفقاً لخبرة المصمم.

- **رسم مخطط التنمية المقترح** conceptual development plan

ويظهر في مستويين: (الشكل ٧)

أولهم– التجريد على خريطة المكان، لبيان مجالات التنمية ومراحلها

بيان تغيير الاستعمالات (الاستعمالات المضافة والمزالة والمتحولة)، المباني ومعالجة الواجهات، شبكات الحركة والانتقال (توسيع الطرق، نقل الحركة، إلغاء أو إضافة تقاطعات، تحويل وظيفة الطرق)، تنوع الخدمات واستكمالها وتحسين الموجود، الفراغ العمراني والمناطق المفتوحة، التشجير والنباتات وتنسيق الموقع بصرياً، التعامل مع المباني ذات القيمة.

ثانيهم– السياسات

وتظهر كتابة لبيان الأهداف والقرارات ومحددات التنمية، اشتراطات التصميم. وقد تعرض عدة مقترحات للتنمية (بدائل التنمية) للمقارنة بينها على أساس الهدف والاشتراطات والمحددات أو القيود (كالقوانين، التكاليف، الزمن، الاحتياجات، المعايير البيئية)، ثم يُختار البديل الأوفق.

ملحوظة : ١– تركز سياسات التنمية على كل المعالجات في كل محور مثل قفل الشوارع أو هدم مباني، أو تغيير الاستعمالات، أو إضافة نشاطات، مع بيان كل السياسات التي سوف يقترحها المصمم بناء على مخطط التنمية المقترح، الذي يعتبر الفكرة الأساسية لتنمية المكان. وتظهر بالرموز والكتابات والعلامات. كما يكون لها مفتاح legend لكل ما هو موجود في المخطط.

ملحوظة: ٢– يعتمد المدخل المقترح للتنمية على تقسيم المنطقة إلى أربعة محاور وفقاً لسياسة التنمية: – تحسين النطاق الأثري (الترميم)– تحسين المنطقة ذات القيمة– تنمية وتطوير المناطق الجديدة– رفع مستوى المناطق التقليدية البعيدة نسبياً.

تقديم المخطط العام التفصيلي: بلورة الخطة

الاهتمام هنا يكون بتحديد البرنامج الإنمائي development program على ضوء المقترح الأولي للبديل الذي تم اختياره، وعليه يعد المخطط العام master plan، وإعداد البرنامج يتضمن جزأين:

أولهما– مفاهيم التصميم للنشاطات المقترحة، بمعنى أنه خاص بتحديد طبيعة، ونوع، وعدد النشاطات المستحدثة للموقع، على ضوء نوعية المستعملين وعددهم ومتطلباتهم. الجدول (١)

ثانيهما– سياسات التنمية وإعادة التأهيل يهتم بتطوير كل ما هو موجود وقائم، ثم إعداد المخطط العام بشكل يتضمن إمكانات تطوير المكان، واحتياجات الحركة، والأمكنة الخارجية المفتوحة مثل: الميادين، الساحات، الفراغ البيني، المسارات ومعالجتها، معالجة الواجهات، خدمات المجتمع، التشجير والحياة الفطرية. الجدول (٢)

جدول (٢) مثال لبرنامج المكونات واستراتيجيات التنمية المقترحة [من إعداد الباحث]

السياسات	منطقة التهيئة (أ)	منطقة التهيئة (ب)	منطقة التهيئة (ج)
منطقة التهيئة (د)	المنطقة التاريخية	المنطقة التقليدية	المنطقة الحديثة
	CONSERVATION	IMPROVEMENT	UPGRADIN DEVELOPMENT
مناطق الامتداد	كل من هذه العناصر وغيرها يتم توصيف السياسة المتبعة كتابة، وإذا تطلب الأمر ذكر المستعملين والمسطح والعدد، يتم ذلك على سبيل المثال بالنسبة لمسارات الحركة حيث يمكن تحويل أحد الشوارع من طرق سيارات إلى شارع للمشاة، ويذكر طوله واستخدامه والنشاطات المطلة عليه والمستعملين وأماكن الوصول والوقوف والانتظار والبديل عند غلقه كمحور سيارات، وحجم الحركة.. الخ، فعادة ما تحتاج مناطق الامتداد إلى اتجاه التطوير العمراني، وعمل مشروعات جديدة تتلاءم مع المكان			
مسارات الحركة			
الكتلة المبنية			
الأمكنة المفتوحة			

ملحوظة : برنامج إعادة التأهيل المقترح يهتم بالسياسات التي يقترحها المصمم على ضوء فكر التصميم الخاص به، وعليه فقط الالتزام بأساسيات إعادة التأهيل وتعريفها في كل منطقة فقد تكون السياسة هي الارتقاء العمراني أو التحسين أو المحافظة أو التنمية والتجديد أو الإزالة، وفي كل مرة عليه ذكر نوع طبيعة التهيئة التي سوف يتخذها كمنهج لإعادة التأهيل، ثم ذكر السياسات الخاصة بكل منطقة.

٣. إعادة تأهيل منطقة الرفاع الشرقي بدولة البحرين– دراسة حالة

تم اقتراح دولة البحرين لتعريف الطلاب بمشروعات إعادة التأهيل خارج إطار البيئة التي تعودوا عليها في المملكة العربية السعودية.

٣. ١ اختيار ووصف تدرج مشروع إعادة التأهيل

بعد زيارة ميدانية لدولة البحرين تم فيها مشاهدة الملامح الأثرية في المنامة والرفاع الشرقي والرفاع الغربي والمحرق، أمكن اختيار المشروع بالقرب من قلعة الرفاع الشرقي، حيث يحمل المكان كل متطلبات التعامل مع المناطق التي تحمل تراثاً متميزاً، وتقع بالقرب من المنطقة السكنية التقليدية، وفي الجانب الآخر من القلعة أرض فضاء عليها بالفعل تنمية جديدة (ممثلة في المجمع سكني، وأرض ملعب الجولف، والمزارع). وكان التوجه هو إعادة تأهيل النطاق العمراني بهدف رفع كفاءة النطاق الأثري، والارتقاء بالبيئة المشيدة وتطوير النطاق الجديد.

وطبق في مشروع إعادة التأهيل المنهج السابق ذكره، حيث قامت مجموعة الطلاب بكاملها بعمل الدراسات التمهيدية وتوثيق المشكلة الإنمائية (١١ طالب)، وكان كل طالب مسؤولاً عن تجميع معلومة محددة وتوثيقها في لوحة أو أكثر، ثم قسم الفصل إلى مجموعتين لعمل تحليل المواقع والفرص والعوائق، ثم قسم الفصل إلى ثلاث مجموعات (مجموعتين من أربعة طلاب ومجموعة واحدة من ثلاثة طلاب) وذلك بهدف عمل فكرة التصميم، واتفق من البداية على أن الهدف هو إعادة التأهيل من خلال إطار فكري واحد هو التنمية السياحية، واختارت كل مجموعة منهم إما السياحة الترفيهية، أو السياحة الثقافية، أو السياحة التجارية.

٣. ٢ الدروس المستفادة– عن العملية التعليمية و ممارسة المهنة

يمكن حصر الدروس المستفادة من اختيار هذا المشروع في جانبين: أولهما– خاص بالعملية التعليمية، وتطورها والفوائد التي حصل عليها الطلاب من هذه الدراسة، وثانيهما– وثيق الارتباط بالواقع المهني والمجتمع والبيئة العمرانية وممارسة المهنة.

أولاً – دروس مستفادة في جانب العملية التعليمية

في واقع الأمر، لم تكن هناك خطة واضحة لملء فراغ الجانب التعليمي في مجالات المحافظة على المناطق ذات القيمة وإعادة التأهيل، حيث كان اختيار المشروعات عشوائياً، وبما يتيحه الموجود من مناطق متاحة أمام أعضاء هيئة التدريس في البيئة القريبة منهم، أما اختيار مشروع قلعة الرفاع الشرقي في دولة البحرين فكان من أهم دروسه المستفادة ما يلي:

– **تحريك الجمود**، والرتابة، وتغيير الاستمرارية في التعامل مع نوع واحد من المشاكل ومن المعايير المرتبطة بالبيئة.

– **تنويع معارف** أعضاء هيئة التدريس بالقسم، سواء المشرفين على المشروع أو المحكمين عليه من أقسم الكلية المختلفة، ولعل اختلاف الرؤى مفيد في عمليات إعادة التأهيل إذا ما كانت مرتبطة بموضوعات مثل السياحة. حيث لا تستهدف العملية التعليمية في الجامعة التلقين والتعريف بمعلومات بقدر ما تحتاج إلى التفكير، ومقابلة العديد من التحديات والاختلافات حتى تعمل ملكة الابتكار عند الأستاذ والطالب.

– **رفع درجة وعي الطلاب** بالاختلاف بين البيئة التي يعيشون فيها وبيئات أخرى تختلف في النواحي الاجتماعية والثقافية والسلوكية. هذا الوعي المعرفي يفيد الطالب في توسيع المدارك الخاصة بعملية ابتداع الأفكار، والتفكير في حل المشاكل الجديدة التي ليس لها أصل في البيئة الأم.

– **الإسهام في تطوير المقرر التعليمي** ليتلاءم مع ذلك الوافد الجديد من ثقافة مختلفة ومتنوعة.

– **تطوير العملية التعليمية بما يتلاءم مع متطلبات العصر**، ومن أهم متطلباته الانفتاح على العالم الصغير، والمشاركة بين الممارسين، ومن ثم نهدف أن تكون التجربة العام القادم (إن شاء الله) أكثر تطوراً، بحيث يكون الاشتراك جماعي في إعداد مشروع واحد. بمعنى أن يشترك طلاب السنة الثالثة مع السنة الرابعة في مشروع واحد وليكن في المدينة المنورة خارج إطار المنطقة الشرقية على أن يقوم كل فصل دراسي بالعمل الذي يتناسب مع متطلبات المقرر.

– **تنويع الخبرات ورفع كفاءة الأستاذ والطالب**: أهمية اختيار مشروعات متباينة التوجهات والملامح في كل عام دراسي، فتكرار المشروعات في مكان واحد يقتل الإبداع والابتكار، ويصيب العملية التعليمية بالركود.

وتشير التجربة الشخصية للباحث مع هذا الفصل الدراسي إلى مدى التغير الذي أحدثه هذا المشروع في الوسط التعليمي بالكلية، سواءً على مستوى الحماس الذي فاق الحد من ناحية الطلاب فرحاً بهذه التجربة الجديدة، وتشجيعهم على بذل الجهد لعمل مشروع متميز، أو الترحيب من الزملاء أعضاء هيئة التدريس بالقسم، الذين كان وقوفهم مع هذا المشروع متميز، حيث تجاوز لأول مرة بالكلية شكل تحكيم المشروعات ليتخذ شكلاً جديداً.

– **العمل في مجموعات** يمكن الطالب من الإحساس بالعمل الجماعي والإحساس بمسؤولية عمله لفائدة الآخرين، على أن تسند مهمة التنسيق في هذا العمل لأكثر الطلاب قدرة على القيام بذلك في بداية العمل، وعند تقسيم الطلاب إلى مجموعات متعددة العمل على تغيير قيادة المجموعة لتعليم أغلب الطلاب مهارة تحمل المسؤولية، وهذا يجعل من المنافسة بينهم موجودة ولكنها مرغوبة.

– **يجب أن يكون اختيار المشروع مبني على وعي طلابي** عن مفهوم المقرر الدراسي ومتطلبات المنهج الدراسي، ومن الأفضل أن يقوم الطلب باختيار المشروع بعد التوجيه والإرشاد.

– **دور عضو هيئة التدريس أساسي في هذا النوع من المشروعات**، حيث تحتاج مشروعات إعادة التأهيل إلى خبرة للتعامل معها، وهي تصنف ضمن المشروعات متوسطة الحجم والمقياس، والتي تتطلب جهداً ووعياً منظماً مبني على خبرة واقعية، وليست دراية فقط، وعلى الطلاب أن يستشعروا هذه الخبرة من المدرس.

– **الاستفادة من خبرات أعضاء هيئة التدريس في قسم عمارة البيئة** في الأقسام الأخرى بكلية العمارة خاصة التصميم العمراني وتخطيط المواقع. هذه الاستفادة تكون من خلال حلقات النقاش عند تحكيم المشروعات في نصف الفصل الدراسي وفي نهايته، مع عدم التقيد باشتراطات التحكيم (الوقت– الأسلوب)، بل فتح النقاش ليكون عبارة عن محاضرات في كل المسائل المتعلقة بالموضوع ووفقاً لخبرة كل عضو هيئة تدريس.

– **المشروعات التي يقوم بها الطلاب تحت إشراف أعضاء هيئة تدريس** لديهم خبرة بالإضافة إلى البرنامج العام الموضوع للقسم يمكنان من تقديم حلول منطقية لمشروعات إعادة التأهيل، وأن إلقاء الضوء على هذه المشروعات ومداخل الحلول لها فيهما فائدة كبيرة لمتخذي القرار التنفيذي.

– **يمكن أن تساهم الجامعة** في إيجاد حلول لمسائل الحفاظ على التراث العمراني من خلال أقسامها المختلفة العمارة والتخطيط وعمارة البيئة.

٤. ٢ النتائج على مستوى الممارسة المهنية

– **هناك مشروعات عمرانية لم تؤخذ في الاعتبار عند إعادة التأهيل** على الرغم من أنها تضم تراثاً عمرانياً ضخماً نتيجة لعدم التفات المسؤولين إليها، وقد تنبه الطلاب في كليات العمارة والتخطيط إلى ذلك، وبالفعل تم اعتبارها مشروعات للتخرج أو في السنوات الدراسية المتقدمة، وتم إنجاز مشروعات واعدة، وعلى الرغم من ذلك لم يلتفت الواقع المهني لدور طلاب الجامعة عند إعداد مشروعات إعادة التأهيل.

– **لا يوجد تنسيق كاف** بين الجامعة كمؤسسة تعليمية تضم خبراء ومتخذي القرار التنفيذي مثل: الوزارات والهيئات العليا للحفاظ على التراث، وإن وجد هذا التنسيق فإن دور الطلاب يكاد يكون معدوماً تماماً، على الرغم من كونه طاقة فاعلة في هذا الإطار، وأن الجامعة يمكن أن توفر إنتاجاً مكثفاً بكلفة اقتصادية منخفضة إذا أمكن دعم مجهود الطلاب في عمليات إعادة التأهيل والحفاظ على التراث العمراني.

– **إعداد المشروعات التجريبية في كليات العمارة والتخطيط بعد رسم الشبكات وتحديد أنوية إعادة التأهيل**، يمكن اختيار منطقة أو أكثر وطرحها مشروع تجريبي لطلاب السنوات التي تقوم بهذا الجهد التعليمي، وعلى أعضاء هيئة التدريس بالاشتراك مع المسؤولين عن هذا المشروع إعداد خطة عمل متكاملة تستند على أساسيات ممارسة المهنة في الواقع. كما تقوم هيئة الإشراف بمتابعة هذه المشروع التجريبي في كل مراحله ومحاولة تطويره بالاعتماد على طلاب الفصول الدراسية المختلفة. وفي هذا المجال يمكن اختيار مشروع إعادة تأهيل في منطقة محددة، واختيار مجموعات مختلفة من الفصول الدراسية للقيام بمهام محددة لهذا المشروع، كأن يقوم طلاب التخطيط العمراني (السنة الخامسة) بعمل دراسات جمع المعلومات الأولية وتفريغها والوصول إلى نتائج رقمية ووصفية للمكان ووضع الاستراتيجيات، ثم يقوم طلاب قسم العمارة (فصول التصميم العمراني– في السنة الرابعة) بالاشتراك مع طلاب قسم عمارة البيئة (السنة الرابعة أيضاً) بعمل دراسات تحليل المواقع والمخطط العام، ويمكن توزيع بعض المهام الأخرى في بعض المقررات ليقوم بها الطلاب كتمارين خاصة بالتعلم، ولتكون مفيدة بعد أن يرى الطالب أن ما يتعلمه حقيقي، على سبيل المثال، يمكن أن يقوم طلاب مقرر هندسة المواقع بتطبيق مسائل رسم طبوغرافية المواقع (خطوط الكنتور) وتحديد الميول، ومناطق الارتفاع والانخفاض في المناطق ذات القيمة في المشروع الإرشادي ويقدمه لطلاب التصميم ليعملون عليه، وكذلك مادة التصميم بالنباتات في واقع الحال، الأمر يحتاج إلى خطة عمل يشترك فيها أقسام كليات العمارة بكاملها، مع المسؤولين المختصين في الجهات التنفيذية.

– **الانفتاح على العالم العربي** بمعنى توسيع أوجه التبادل المعرفي والتعليمي بين الجامعات على مستوى العالم العربي، تبدأ من المناطق المتقاربة بداية مثل منطقة الخليج العربي، بين السعودية والبحرين، بين الكويت والإمارات وعمان، وهكذا. بالإضافة إلى إمكانية اشتراك فصول دراسية في جامعات عربية مختلفة على مشروع إعادة تأهيل واحد، فالعالم أصبح وثيق الصلة ببعضه، ويحتاج الطالب أن يمر بخبرات كثيرة خارج وطنه الأم، كما يحتاج الوطن لخبرات وعيون خارجية ترى مجتمعه.

– **المسابقات المعمارية بين الطلاب على مستوى العالم العربي** على الجهات المسؤولة عن إعادة تأهيل المناطق ذات القيمة وضع الجامعة في حسابها، ولعل التجربة الأولى يمكن أن تكون من خلال مسابقة معمارية بين طلاب أقسام كليات العمارة والتخطيط في العالم العربي، فالمشروع محدد من قبل الجهة التي ترغب في التهيئة وإعادة التأهيل، مدة المسابقة فصل دراسي كامل (أربعة شهور)، والخطوط العريضة للمسابقة تتناسب مع متطلبات العميل ومع متطلبات المقرات الدراسية، والمنتج من خرائط ومجسمات ورسوم إيضاحية يتم تسليم للجهة صاحبة المشروع مع حق الاحتفاظ بصورة للجامعة لعرضها في معرض الكلية، مع تحديد جوائز رمزية للمتسابقين ومساهمة الجامعة والجهة المسؤولة عن المشروع في تحمل النفقات الإضافية لإخراج المشروع بشكل لائق.

– **إعداد أوراق عمل** تبحث في دور الجامعة في الإسهام في مشروعات إعادة تأهيل المناطق ذات القيمة.

٥. خاتمة وتوصية

العملية التعليمية والممارسة المهنية قطبين لهدف واحد، طاقة الطلاب فاعلة، الحفاظ على التراث العمراني يتم بالفعل وفق أسس علمية وبمعرفة الطلاب وتحت إشراف متخصصين، إذن يمكن أن تساهم الجامعة على مستوى

– أعمال التوثيق، وإعداد مقترحات الترميم، وإعادة التحديد لمجموعة من المباني الأثرية منها: منزل زينب خاتون، جامع قانيباي الرماح، جامع الظاهر بيبرس. جامع زغلول برشيد، المسافر خانه، مساجد فوه، كفر الشيخ. منسق فريق العمل. مركز إحياء تراث العمارة الإسلامية (د. صالح لمعي مصطفى). (١٩٨٤– ١٩٨٥م)

– التنسيق وتنظيم العمل الميداني لمشروعين تجريبيين لتنمية المجتمعات المتهالكة. " شارع أبو الذهب. السيدة زينب، شارع قلعة الكبش. القلعة. القاهرة. " مركز بحوث البناء مع وزارة البحث العلمي مع جماعة تصميم المجتمعات (د. عبد الحليم إبراهيم). مصر. (١٩٩١م)

– "مشروع الحفاظ على هضبة الأهرام". المنسق العام وعضو مجموعة الدراسات المعمارية والعمرانية (مكتب الدراسات المتكاملة: د. سيد التوني. د. نسمات عبد القادر). وزارة الثقافة. المجلس الأعلى للآثار مع مركز هندسة الآثار. كلية الهندسة. جامعة القاهرة. مصر. (١٩٩٣ –١٩٩٤ م)

– "مسابقة مشروع تنمية وتطوير شاطئي بور سعيد وبور فؤاد". جائزة أولى ، بور سعيد. مصر. سبتمبر (١٩٩٩م)

[١١] اشترك الباحث في إعداد مشروعات إعادة التأهيل في الفترة من ١٩٩٦ وحتى الآن، لطلاب السنة الرابعة ومشروعات التخرج، منها:

A- Landscape Design Studio 6 - design and working drawing.

- Development the Area of Mohammed. Al Abd - Alwhhab fort Darin .Tarout Island. (1977)

- Development of Al - Jafr Mandy market. (1999)

- Development of Open Spaces for Arefa Fort -Bahrain. (2000)

B- Landscape Design Studio 5 (coordinator)

- Development of Ad - Dirah settlement, Tarout island, (Eastern province). (1998 - 1999)

-Rehabilitation of Al - Coat traditional core" (1999 - 2000)

- Rehabilitation of Arefa traditional core .Bahrain" (2000 - 2001)

- Landscape design studio 7 (coordinator|

- Environmental Development of Darin Coastal Zone. (1998 - 1999)

C- Senior projects, Landscape Design Studio 8 (supervisor)

- Development of Al - Deraayah historical area. (1996) and (1999)

- Improvement of Al - hob street .Addamam (1997) and (2000)

ARAB URBAN DEVELOPMENT INSTITUTE

المعهد العربي لإنماء المدن

إلى من يهمه الأمر

الدكتور / هشام أبو سعده – استاذ مساعد بكلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك فيصل/ الدمام قد شارك ببحث بعنوان (دور مدارس تعليم عمارة البيئة في اعادة تأهيل المناطق ذات القيمة في المدينة العربية- دراسة حالة تأهيل مناطق الرفاع الشرقي/البحرين) وذلك في ندوة (التراث العمراني في المدن العربية بين المحافظة والمعاصرة) التي عقدها المعهد بالتعاون مع مجلس مدينة حمص ومؤسسة التراث وذلك في مدينة حمص بالجمهورية العربية السورية خلال الفترة ٢٤-٢٧ سبتمبر ٢٠٠١م.

وقد قبل البحث بعد تحكيمه من اللجنة العلمية للندوة وتم عرضه في الندوة ونشره في الكتاب الذي أعده المعهد عن الندوة.

مدير عام المعهد

أحمد السلوم

٥٦/٦م

المملكة العربية السعودية - ص . ب ٦٨٩٢ الرياض ١١٤٥٢- هاتف ٤٨٠٢٥٥٥- ٤٨٢١٨٦٧ - فاكس ٤٨٠٢٦٦٦

P.O.Box 6892 Riyadh11452 - Saudi Arabia -Tel 4802555 - 4821867 - Fax 4802666

E.mail : info@araburban.org Web Site : www.araburban.org